هجرة زراعة البطيخ البعلى من محافظة كفر الشيخ الى غربى محافظة المنيا - دراسة ميدانية

اعـداد

دكتور محمد مدحت جابر عبد الجليل

أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا

كلية الآداب - المنيا

وجامعة الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

هجرة زراع البطيخ البعلى من منطقة البرلس الى غربى محافظة المنيا دراسة ميدانية

مقدمـة :

يهدف الباحث من دراسته الحالية الى التعريف بهجرة تكاد تكون مجهولة من ناحية ، والى تحليل الابعاد الجغرافية المتضمنة فى هذه الهجرة والتى وجد أنها تجعل منها هجرة فريدة Unique بين أنواع الحركات البشرية التى نعرفها .

وقد كان من حسن حظ الباحث ان دراسته للماجستير كانت عن مركز فوه فى محافظة كفر الشيخ التى قدم منها هؤلاء الزراع ، وان رسالته للدكتوراه كانت عن مركز ابنيا فى المحافظة التى وفدوا اليها ، وقد ساعده هذا فى دراسته الحالية .

ومعظم التحليلات المتضمنة فى هذه الدراسة معتمدة على دراسة ميدانية مكثفة تمت بين شهر ديسمبر سنة ١٩٨٣ ومارس سنة ١٩٨٤ ، وذلك أثناء أشراف الباحث على الدراسة الميدانية لطلاب قسم الجغرافية بجامعة المنيا ، وهنا يشير الباحث الى فضل هؤلاء الطلاب فى معاونته وخاصة ما يتعلق بتوزيع وملء استمارات الاستبيان والتى شملت غرب محافظة المنيا وهى مسافة تقترب من ١٢٠ كيلو متراً . وقد شملت الدراسة توزيع هذه الاستمارات على عينة من هؤلاء المهاجرين بلغ عددهم ٣٦٤ شخصاً وهؤلاء يمثلون نسبة حوالى ٥ر١٢٪ من العدد التقديرى للمهاجرين الذكور فى محافظة المنيا . هذا بالاضافة الى تدوين الملاحظات والدراسات الأخرى غير القائمة على الاستبيان والتى امتدت كما سبقت الإشارة الى ٤ شهور .

دوافـــع الهجـــرة Motives

تركز معظم دراسات الهجرة على أهمية عوامل الطرد والجذب Push-Pull Factors والتى تبدوا على سبيل المثال فى عديد من المناطق الأفريقية[1] . وفى منطقة الطرد لهؤلاء المهاجرين نلاحظ أنهم جاءوا فى معظمهم من منطقة واحدة هى مركز البرلس وهى منطقة تتميز بسيادة المكونات الرملية والكثبان التى هى جزء من كثبان شمال الدلتا التى يتراوح اتساعها بين ٥٠٠ – ١٤٠٠ متراً وهى قسمين كثبان منخفضة نسبياً غرب بوغاز البرلس وكثبان مرتفعة تقع شرق بلدة البرج[2] وعلى ذلك فهؤلاء جاءوا من المنطقة المرتفعة الكثبان حيث يقع مركز البرلس ويشتد الضغط على الموارد الأرضية لاسيما والمركز محصور بين البحر المتوسط شمالا وبحيرة البرلس جنوباً ، يضاف الى ذلك انه زاد من الصعوبات الاقتصادية أمام السكان فى البرلس ، تأثر حرفة الصيد بعد استكمال بناء السد العالى وبدء حجز المياه

(١) Kosinski, L.A., & Prothero, R.M., Migrations and population pressures on re sources, in zelinski, W., & others, Geography and crowding world, oxford univ. press, london, 1970, pp. 251-8.

(٢) محمد صفى الدين ابو العز مورفولوجية الأراضى المصرية دار النهضة العربية – الطبعة الأولى القاهرة ، ص ٢٨٣ .

أمامه ، فقل الناتج السمكي وتدهورت الحرفة ، ولذلك ليس من قبيل المصادفة أن يكون بدء هجرتهم متزامن مع اتمام بناء السد في أواخر الستينات .

أما عن خصائص البيئة التي هاجروا اليها غربي محافظة المنيا والتي مثلت دافعاً للهجرة ، فاننا نجد تشابهاً هنا مع بيئتهم الأصلية في كفر الشيخ ، ففي غرب محافظة المنيا يتسع الوادي على عكس الجانب الشرقي فيبلغ متوسط عرضه في الجانب الغربي ١٥ كم ، بينما لا يزيد عن نصف كيلو متر في الشرق وقد ينعدم وجود السهل الفيضي ويظهر صورة متقطعة[٢] ، وفي هذه الحافة الغربية من المحافظة تطغى تكوينات الرمال والتي تسود معظم الهضبة الغربية والتي تصل مساحتها الى أكثر من ثلثي مساحة مصر وهي هضبة صحراوية من خصائصها وجود خطوط الكثبان الرملية الطولية[٣] .

وهنا نلاحظ التشابه الواضح بين بيئتي الطرد والجذب من حيث فقرهما ، وهو أمر غريب ، اذ يلاحظ في دراسات الهجرة ان الاختلاف بين البيئتين هو الذي يحرك تيار الهجرة Migration Flow من منطقة فقيرة الى أخرى غنية .

وتوضيح ذلك – كما سنرى بعد قليل – انه برغم قسوة البيئة في الموطن الاصلي وسيادة مكونات الرمال الا ان هؤلاء السكان طوروا أسلوباً فريداً في الزراعة وخاصة للبطيخ وبعض المقات والطماطم ، يعتمد على زراعة هذه الأصناف دون الاعتماد على الري أو الماء السطحي عموماً . وكان شيوع هذا الأسلوب Technique الفريد سبباً في الضغط على الأرض المتاحة هناك مع نمو السكان – رغم انها ليست ارضاً زراعية تقليدية – فعمد هؤلاء الى الهجرة الى بعض مناطق في مصر لها نفس الخصائص الطبيعية وأهمها مناطق الرمال التي تمد المعمور الزراعي ، وكان منها الجزء الغربي من محافظة المنيا حيث أكثر مناطق هجرتهم أهمية .

(٢) محمد صفي الدين ابو العز – مرجع سابق – ص ١٥٠ – ١٥٤ .

(٣) Said, R., the Geology of egypt, elsevier publ. comp. amsterdam, netherland, 1962, pp. 150-187.

أوجه الشبه والاختلاف بين هجرة زراع البطيخ البعلى وغيرها على المستويين القومى والدولى :

تتباين حركات الانتقال البشرى على مستوى العالم اجمع ، كما توجد فى نفس القطر انواع عديدة من الهجرات والمقارنة هنا توضح التشابه ، وبالتالى فنجد بالمقارنة انه فى مصر توجد هجرة ريفية - حضرية ، وهجرات موسمية لعمال التراحيل ، وهجرة دولية الى خارج البلاد ، ولكن هذه الهجرة موضوع الدراسة تختلف عنها جميعاً مع التسليم بان الدافع الاقتصادى له أهميته وذلك لان هجرة زراع البطيخ ليست قصيرة المدى مثل هجرة عمال التراحيل ، وليست طويلة المدى مثل الهجرة الدولية ، وربما كانت متوسطة المدى مثل الهجرة الريفية - الحضرية . إلا أن أوجه الاختلاف عن معظم الهجرات وخاصة الهجرة الريفية الحضرية فى مصر Rural-urban انها هجرة ريفية ريفية بحكم النشاط الممارس ، كذلك تختلف هذه الهجرة عن الهجرة الى خارج البلاد فى ان للأخيرة ايجابياتها وسلبياتها بالنسبة لمصر[1] ولكن هجرة زراع البطيخ البعلى لا شك ان ايجابياتها أكثر من سلبياتا ، لا سيما وانها هجرة من مناطق مخلخلة سكانياً الى أخرى مخلخلة سكانياً ايضاً فلا تضيف عبئاً مثل الهجرة الريفية الحضرية على المدن .

وحتى تتضح الصورة أثناء المقارنات فإننا نذكر ان هؤلاء المهاجرين يفدون الى غربى المنيا من كفر الشيخ وبيقون فى غربى المحافظة لمدة ٩ أشهر عموماً ، وبعدها يعودون الى مواطنهم فى البرلس لمدة ٣ شهور بصفة عامة بعد انتهاء موسم زراعة البطيخ . وعلى ذلك فالهجرة تدخل ضمن حركات الهجرة الداخلية الشائعة فى مصر ، ويقدر « ناصف » أن حوالى ٣٫٥٥ مليون شخصاً سنة ٧٦ أو ٩٫٤٪ من جملة السكان فى مصر آنذاك قد صنفوا على أساس انهم مهاجرين[2] .

(١) Hansen, B., & radwan, employment opportunities and equity in egypt, LLO, Genevo, 1982, pp. 233-38.

(٢) Nassef, A., Demographic development in egypt, 1960-1976, in LLO, UNDP, employment opportunities and equity in egypt, No. 2, 1983.

وتتضح اوجه الشبه والاختلاف بين هؤلاء وحركات الهجرة فى العالم العربى فنجد مثلا أن للقبائل السودانية هجرات معروفة كما هو الحال عند « الكبابيش » التى تقسم السنة عندهم الى موسم رحلة وموسم استقرار ، ومع أن دافعهم اقتصادى فالعامل المناخى يحركهم بداية من منتصف مايو ، بعد ذلك يعودون لموطن استقرارهم الشتوى ، وقد تطول رحلتهم الى ٨٠٠ كم ، وفى حالة « الهدندوة » فى شرق السودان ينتقل الرعاة بين ثلاثة أماكن دلتا القاش ونهر عطبرة ، والأرض المرتفعة نسبياً بينهما ويحكم حركتهم هذه عوامل بيئية مثل تواجدهم بقطعانهم فى الأرض المرتفعة بين القاش والعطبرة بعيداً عن خطر المرض وآثار المطر ، بينما يعود الرعاة فى الخريف الى القاش ، وبعد ذلك يزرع القطن فى الدلتا فيمنع تواجدهم بها فيرحلون الى أطرافه مكونين اطاراً يحيط بها ، وفى الصيف يتجه البعض الى عطبرة[٢] .

وفى المثال السابق تتشابه هجرة زراع البطيخ مع الكبابيش فى طول مسافة الهجرة اذ تصل فى المنيا الى حوالى ٥٠٠ كم ، وبينما موطن الاستقرار « شتوية » عند الكبابيش نجدها صيفية عند زراع البطيخ . ويقصد بموطن الاستقرار ساكن المهاجرين فى مواطنهم الأصلية .

ومثل تلك الهجرات تمارسها أيضاً قبائل سودانية اخرى هى « الرزيقات » فى منطقة بحر العرب وتتواجد هناك فى موسم الجفاف ، بينما تبعد عنه فى موسم المطر الذى يولد الذباب فى المنطقة فتؤذى القطعان فهنا عامل الطرد بيئى ايضاً[٣] .

ومما يتشابه وضع زراع البطيخ فى هجرتهم مع هجرة « العبابده » [illegible] فى جنوب شرق مصر وشمال شرق السودان

[illegible] ١٢٤

يكون دافعهم للاستقرار فى مناطق جديدة هو فقرهم عن غيرهم وفقدهم لأبلهم فيبدءوا حياة اقتصادية جديدة عند حافة الاراضى الزراعية[٢] وهو ما يجرى فى حالة عينة بحثنا هذا حيث استقروا عند النطاق الزراعى الغربى لمحافظة المنيا . وثمة تشابه واختلاف فى آن واحد مع هجرة أخرى تجرى فى العراق ، ففى مناطق الصحراء فى البادية هناك حركات أفقية أو سطحية بمعنى أنها تجرى من مكان الى مكان فى بادية منبسطة نوعاً ، ويقوم بها ثلاث مجموعات قبلية هامة هى شمر فى بادية الجزيرة ، وعنزة فى البادية الشمالية ، وقبائل الظفر وتجول فى البادية الجنوبية . وجميعها تكون إبان الشتاء فى الصحراء وتعود الى مساكنها الصيفية الدائمة قرب الأنهار وهذه تتشابه مع هجرة زراع البطيخ الذين يعودون لمساكنهم الدائمة صيفاً ، ولكنها تختلف عن قبائل أخرى تتميز بأن هجرتها رأسية بين حضيض الجبال وقممها وتعنى بها قبائل الاكراد فى لواء لموصل يهبطون فى الشتاء الى الاودية وفى الفصول الأخرى يقصدون المرتفعات المغطاة بالكلأ وهؤلاء على العكس من السابقين تكون منازلهم الدائمة شتوية[٣] .

وهناك بعض أوجه الشبه بين هجرة زراع البطيخ البعلى من شمال كفر الشيخ الى غربى محافظة المنيا وبين هجرة شهيرة فى نطاق حوض البحر المتوسط وهى ما تعرف بحركة الانتقال الفصلى Transhumance وخاصة فى أسبانيا فى هضبة الميزيتا بين السهول والوديان من ناحية فى فصل الشتاء وبين المرتفعات من ناحية أخرى فى الصيف ، ويرى البعض أن هذه الحركة مشتقة من شمال غرب افريقيا حيث مارسها سكان جبال أطلس ونقلوها الى أسبانيا مع الفتح العربى . ووجه الشبه هنا يكمن فى طول المسافة المقطوعة أحياناً ويبدوا الإختلاف فى أن المساكن الدائمة تكون لدى المنتقل الفصلى Transhumant هى مساكن الشتاء بينما لدى زراع البطيخ تكون هى مساكن الصيف حيث يعودون لمواطنهم . وأيضاً تختلف فلا أن هجرة البطيخ أنفسهم سطحية وهجرة

(٢) كوثر عبد الرسول - العابده دراسة فى الاستقرار البدوى فى الصعيد والنوبه الجمعيه الجغرافية المصرية المحاضرات العامة - الموسم الثقافى - ١٩٦٢ ص ص ١٣٥ ١٨٠

(٣) يوسف خليل الموازى - البداوة والاستقرار فى العراق معهد البحوث والدراسات العربيه ١٩٦٩ - ص ١٠٢ ١٠٤ ، ١٣٢ - ١٣٣

الإنتقال الفصلى هجرة رأسية .

كذلك تتشابه هجرة عمالة اسبانية فى طول مسافتها مع هجرة الزراع للبطيخ التى نحن بعددها ، حيث يهاجر الاسبان على طول الساحل البحرسطى لغرب فرنسا للعمل هناك مدفوعين بفقر البيئة المحلية وهو ما يتشابه مع حالتنا[1] وقد لاحظ "Jordan" الفارق بين رعاة الصحراء ورعاة الانتقال الفصلى فى حوض البحر المتوسط من حيث موسمية المسكن الدائم لفصل الاستقرار الذى يكون لدى بدو الصحراء فى الصيف بينما يكون لدى ممارس الانتقال الفصلى فى الشتاء[2] ، وهو عند زراع البطيخ كما لاحظنا يعودون اليه صيفاً لأن موسم زراعة البطيخ ينتهى مع أواخر يونيه .

وبرغم ان الأمثلة السابقة جميعاً تتعلق بحركات الرعاة وعينة بحثنا تتعلق بالزراع فان اوجه المقارنة تتناول المسافة ، وموسم الاستقرار ، والدافع للهجرة وكلها عوامل مشتركة فى الإنتقال ، اضافة الى أن مثالنا يعد فريداً بحق ، اذا علمنا ان الانتقال عامة قاصر تقريباً على هجرة الرعاة أو العمالة لان الزراع دائماً اقرب الى الاستقرار ومن هنا يكون تفرد الحالة التى ندرسها اذ أنها إنتقلت على طول ٥٠٠ كم لتقوم بالزراعة ، وربما يكون النظير المقابل لها على مستوى خارجى هو هجرة العمالة المصرية الزراعية الى العراق مؤخراً .

وقد عرفت بعض مناطق شرق افريقيا هجرات عمالة زراعية أيضاً وخاصة زمن الاستعمار الأجنبى مثل الهجرة الى مزارع « السيسل » فى تنزانيا ، كما أن الهجرة الريفية الريفية معروفة[3] . فى عدة أماكن من العالم ، وتختلف هجرة زراع البطيخ التى نحن بصدد دراستها عن بعض حركات الانتقال العالمية الأخرى والتى لا تكاد تستقر فى مكان معلوم ، ومن أشهرها

(١) Mutton, A.R.A., Western europe, blandford press, londoon 1971, pp. 223 (33.

(٢) Jordan, T.G., the european culture area, A systematic geography, harper & Row pub. Now york. 1973, p. 215.

(٣) [illegible] عمالة فى شرق افريقيا [illegible] الجمعية الجغرافية المصرية السنة الخامسة [illegible] ص ٦٢

تنقلات بعض الحرفيين الايرلنديين الذين يقيمون لبعض الوقت فى أطراف المدن ثم ينتقلون إلى غيرها[٢] .

وتوضح الأمثلة السابقة محليا وعالمياً أوجه الشبه والاختلاف مع المثال الذى نحن بصدده . وجدير بالذكر أن نشير فى ختام مقارنتنا هذه الى أن آثار هجرة زراع البطيخ الى غرب محافظة المنيا تمثل اختلافاً جوهرياً أيضاً مع إستراتيجية التنمية الزراعية الحالية التى تركز على تغيير التركيب المحصولى Crop structure اكثر من الاعتماد على التوسع الافقى الذى هبطت معدلاته اخيراً ، بمعنى أن تلك الاستراتيجية تركز على احلال محصول محل آخر فى نفس الرقعة الزراعية التقليدية المعروفة (حوالى ٦ مليون فدان) بينما تؤدى هجرة هؤلاء الزراع الى زيادة الرقعة الزراعية الافقية وفى ذلك عدة فوائد ، منها أنها تقتحم النطاق الصحراوى المكون لمعظم مساحة مصر (٩٦٪) ، وانها تمثل توسعاً افقياً لا يعتمد على طرق الرى السطحية العادية ولذا لا يشكل عبئاً تبعاً لاسلوب الزراعة الفريد المتبع فى زراعة البطيخ ، وانما هذه الزراعة البعلية لا تنافس محصولا آخر كما هو الحال فى إستراتيجية تغيير التركيب المحصولى الذى فى ظله لا بد ان تضار مساحة محصول معين فى حالة التوسع فى زراعة محصول آخر[٣] . اذ ان زراعة البطيخ تتم فى مناطق صحراوية تماماً ، وبدأت مع نهاية الستينات فى أراضى بكر Virgin Lands لم تزرع من قبل ، بل أن معظم سكانها من الاعراب الذين تنحصر اهتماماتهم فى تربية الحيوان والزراعة التقليدية فى الأراضى الزراعية القديمة لم يلقوا الى هذه المناطق بالا قبل وصول المهاجرين من محافظة كفر الشيخ .

(٢) Gmelch, G., the Irish tinkers cummong publiching comp.,remlopark, california, 1977, pp. 1-9.

(٣) مصطفى الجبيل استراتيجية التنمية الزراعية بين تحقيق الاكتفاء الذاتى وحسن إستغلال الموارد ، بحث ومناقشات المؤتمر الثالث للإقتصاديين المصريين ٢٤ - ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧ ، عن استراتيجية الزراعة فى مصر ص ١٤٤ .

استخدام الأرض غربى محافظة المنيا فى زراعة البطيخ البعلى : Land use

تشترك بيئة نزوح المهاجرين فى منطقة البرلس ، مع بيئة الوفود فى غربى المنيا فى كثير من الخصائص ، كما لاحظنا وأهمها سيادة مكونات الرمال . وفى البرلس تكون الفرصة امام المزارع اكبر فى التنوع المحصولى إضافة الى البطيخ البعلى مثل زراعات المقات والطماطم وبعض المحاصيل التقليدية باعتبار أن هذه محاصيل معاشية بحكم إقامته الدائمة هناك ، ولكن فى غربى المنيا يحظى البطيخ بغالبية المساحة المزروعة ، كذلك فى بيئة النزوح تهدد الأمطار الغزيرة التى تتميز بها منطقة شمال الدلتا ذلك النوع من الزراعة ، بينما تتميز منطقة غربى المنيا بالجفاف مما يعمل على زيادة فرص نمو ذلك النوع من البطيخ وإن ظهر عائق آخر هو الصقيع ويتغلب عليه المزارع بتغطية البادرات بقش الأرز .

وتشترك المنطقتان (البرلس وغربى المنيا) ايضاً فى كونهما مناطق هامشية Marginal تقع عند حدود « الايكيومين » او النطاق الزراعى والمعمور ، وثمة عامل بشرى آخر كان له اثره فى توالى نزوح الزراع الى غربى المنيا وهو أن مركز بلطيم حيث يقيم معظم هؤلاء الزراع ينحصر بين البحر المتوسط شمالا وبحيرة البرلس جنوباً ونسبة الأراضى الزراعية ، أو الرملية المتاحة لزراعة البطيخ البعلى قلت كثيراً مع نمو السكان المستمر مما دفعهم الى الهجرة ، وفى دراسة اجرتها الأمم المتحدة فى السنينات ثبت أن دورة العمل الزراعى غير متصلة ، وهناك وقت فراغ طويل ، ويزيد الأمر سوءاً فى مناطق الطرد مثل مركز بلطيم لسيادة المسطحات الرملية والمائية ، وفى دراسة لعينة من العمالة الزراعية فى مصر وضحت النسب التالية لانماط العمالة الريفية[1] كما يوضح الجدول التالى .

(1) International labour office, Geneva, Rural employment problems, in the United Arab republic, Geneva, 1961, p. 50

جدول (١) انماط العمالة الريفية فى مصر فى الستينات

عمال يعملون كل الوقت	٣٩ ٪	عمال غير نظاميين	١٥ ٪
عمال يعملون بعض الوقت	٢٧ ٪	عمال غير مصنفين	١ ٪
عمال موسميون	١٨ ٪	الجملة	١٠٠ ٪

والجدول يوضح أن فترة الستينات – وهى الفترة التى شهدت أول نزوح لزراع البطيخ – كانت من الفترات التى يعانى فيها عمال كثيرين من البطالة آنذاك .

وبعد مجىء هؤلاء الى غربى المنيا بدعوا فى ادخال اسلوبهم Technique الخاص بزراعة البطيخ البعل لأول مرة ، ويعتمد ذلك على تحضير الأرض فى غربى المنيا بتسويتها أولا لأنها جزء من كثبان عديدة بالصحراء الغربية ، ثم تقسم الأرض الى أحواض كل حوض مساحة ٥ قيراط ، ثم تقسم الأحواض الى خنادق طولية تسمى محليا سرايب « جمع سرابة » ، وكل واحدة من هذه السرايب طولها من ١٥ – ٢٠ متراً وتأخذ شكل حرف ٧ . مع ملاحظة أن يكون فى كل حوض من ١٠ - ١٥ « سرابه » واحياناً تسمى هذه العملية بعملية فج الأرض أو الأقساع ويفصل بين كل « سرابة » وأخرى مسافة قليلة ويختلف عمق « السرابة » باختلاف طبيعة الأرض فيزداد العمق كلما كانت الأرض مرتفعة ويقل بانخفاضها ، وعموماً يتراوح عمق السرابة بين ١ – ٢ متراً ، الى أن يقترب العمق من الرطوبة الأرضية وهى الأساس فى هذا الأسلوب من الزراعة . وتوضح صورة (١) السرابة بعد حفرها .

ويقوم المزارع بعمل « جور » فى أدنى منسوب من « السرابة » عن بعضها بما يسمح بحركة النبات ، وفى الجور توضع البذور وتسمى البيئة بين الجور بـ « المصطبة » والتى يستقر فوقها البطيخ عند النضج . وضع البذور تغطى وتخلط بالسماد العضوى الذى هو أساساً مخلفات

ويسمى محلياً « بالرمال » لمساعدة النبات على النمو فى بيئة تفتقر اساساً للسماد العضوى ، وهنا نلحظ نقط غاية فى الأهمية وهى أن مخلفات الحمام هذه تعمل عمل « الأسفنجة » وتكون دائماً مشبعة بالماء الأرضى وتمتص الماء بالخاصة الشعرية ، ولذا يكون ذلك « وسطاً » مركزاً بالعناصر الغذائية يمد النبات دائماً باسباب الحياة فى بيئة صحراوية فقيرة . وبعد ظهور البادرات يجرى خفها وقطع « العروش » الضعيفة وأحياناً لا تنبت البذور فيقوم المزارع بوضع بذور جديدة ، كما يحدث فى زراعة القطن ويسمى ذلك بالترقيع . وعادة ما يختار المزارع البذور الجيدة المعالجة كيماوياً ضد الآفات وهى من نوع « جيزة ١ » ويغطى المزارع جوانب « السرابه » بقش الأرز الذى يحضره معه من محافظة كفر الشيخ لخلو محافظة المنيا من زراعات الأرز ، وذلك حتى يمنع انهيار جوانب « السرابة » وردم الرمال لجور النبات ، كذلك للحفاظ على البادرات الصغيرة وتغطيتها بالقش حماية من الصقيع ليلا ويستخدم المزارع القش أيضاً عند تمام النضج كعازل بين الثمار وبين الرمال الساخنة ، وأيضاً حماية للثمار من سقوط الأشعة الشمسية مباشرة على الثمار فتفسدها عند النضج .

وهكذا يروى البطيخ المزروع سوى مرة واحدة عند بدء الزراعة ووضع البذور ، وأحياناً يؤمن الزراع الحصول على الماء لهذه الرية الوحيدة بحفر حفرة ٤ × ٤ متراً وبعمق ٤ أمتار وبعد الوصول لمستوى الماء الجوفى يستخدم ذلك الماء فى رى البذور عند وضعها إذا كانت الرطوبة الأرضية غير كافية . وتكون هذه الحفرة قريبة من زراعات البطيخ .

والطريقة الموضحة تؤمن اقصى استخدام للأرض ، ولا تتطلب ماء سطحياً ، ولا تنتج عنها مشاكل فى الصرف كما هو الحال فى الطرق التقليدية ، وبذلك لا تؤذى التربة ، ولكن نظراً لضعف مكونات التربة أصلا فانه غالباً ما تزرع نفس قطعة الأرض بين ٤ - ٨ سنوات فقط ، تترك بعدها ٣ سنوات لاستعادة خصوبتها ، أو إذا زرعت مباشرة يجرى تسوية الأرض من جديد حيث ينقلب وضع السرايب بحيث تصبح السرايب الجديدة محفورة مكان

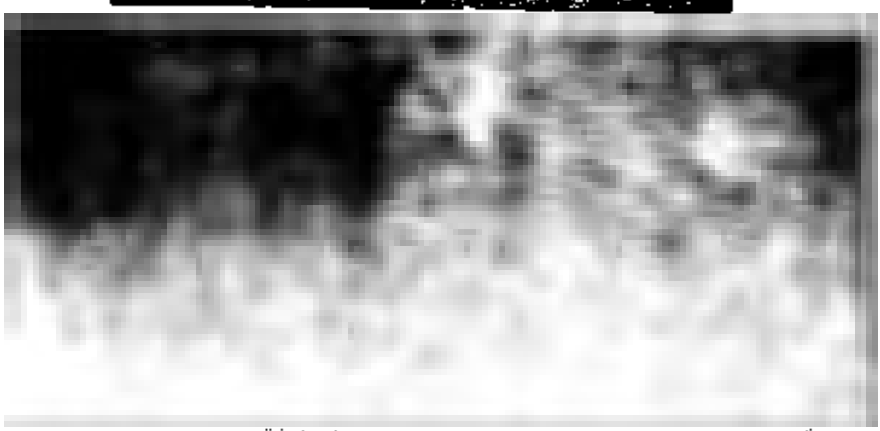

المناطق المرتفعة أى فى غير مكان السرايب القديمة كما يوضح الشكل (١) ولزيادة خصوبة التربة عادة ما يحرق بقايا القش والنباتات المختلفة بعد الموسم وطريقة الزراعة بهذا الشكل قريبة الشبه من الزراعة المتنقلة Shifting Agriculture بما فى ذلك عملية الحرق سابقة الذكر لزيادة خصوبة التربة ، وتوضحها الصورة (٢) .

وخلال الموسم الزراعى والذى يبدأ عادة فى نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر ويستمر حتى يونيه ، يعمل المزارع كما لاحظنا فى رعاية المحصول وحمايته ويدخل فى ذلك تحديد منطقة زراعته بعلامات حديدية واحاطة المزرعة بسياج مكون من سعف النخيل وقش الأرز ليمنع سفى الرمال على السرايب وغمرها .

وبصورة عامة لا يزرع فى غربى المنيا سوى البطيخ ونادراً ما يزرع المزارع غيره فيما عدا بعض مساحات ضئيلة من الفجل أو الجرجير او الخضروات الاخرى للاستخدام المباشر من الزراع ، وهذا يعد نمطاً مكثفاً من الاستخدام التجارى Commercial يختلف نوعاً ما عما يسود فى موطنه الأصلى بمركز بلطيم حيث يتسع المركب المحصولى هناك وان ظل البطيخ البعلى محتلا لاعلى النسب من مساحة الأرض المزروعة ولكن ضمن اقتصاد معاشى .

ويلاحظ أن هناك تباين فى حجم مزرعة البطيخ البعلى فى غربى المنيا ، مقارن بحجم المزرعة من الأنواع الزراعية التقليدية فى الأراضى الزراعية القديمة فى وادى النيل ، اذ يلاحظ عامة كبر مساحة مزارع البطيخ عنها فى حالة الزراعات فى الأراضى الزراعية التقليدية . كذلك يلاحظ ارتفاع متوسط مساحة الحيازات – فى حالة وجودها – فى أراضى البطيخ عنها فى الأراضى الزراعية القديمة التى عادة ما تتصف بالتفتت .

والجدول التالى يوضح التوزيع النسبى لمتوسط مساحة المزارع الخاصة بالبطيخ البعلى اعتماداً على العينة المدروسة والدراسة الميدانية .(١)

---

(١) النسب والحسابات من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية .

جدول (٢)

مساحة البطيخ البعلى	عدد أفراد العينة	٪ من الجملة
- أقل من فدان	١٩	٥ر٢٣
من ١ فدان - ٢ فدان	٨٥	٢٣ر٣٥
من ٢ فدان - ٥ فدان	١٢٠	٣٢ر٩٦
أكثر من ٥ أفدنة	١٤٠	٣٨ر٤٦

ويوضح الجدول اتجاه معظم المزارع الى أن تأخذ حجماً كبيراً مما يبعد عن النمط التقليدى الكثيف والمساحة أقرب من نمط المزرعة الواسعة Plantation أو الاستغلال الواسع Extensive من منظور الحجم فقط ، أما العمل الزراعى والأدوات فهى تتم بطرق تقليدية لا تخلو من خبرة عريضة وأسلوب متميز . وتمتد مزارع البطيخ البعلى فى شكل طولى وبمحاذاة الحد الغربى للأراضى الزراعية القديمة فى السهل الفيضى . ويوضح شكل (٢) مناطق زراعة البطيخ البعلى فى غربى محافظة المنيا .

وثمة تباين آخر بين اسلوب الزراعة هذا والأسلوب الشائع فى المزارع القديمة التقليدية ، وهو أن هؤلاء الزراع للبطيخ البعلى لا يعتمدون اطلاقاً على الماشية كالزراع التقليديين وذلك لعدم توافر الماء اللازم لها ، وعدم وجود العشب ، كذلك لعدم حاجة زراعة البطيخ لجهد الماشية فى العمل الزراعى أو للمادة العضوية المتخلفة عنها اذ يستعاض عنها بمخلفات الحمام وهى أكثر تأثيراً فى زراعة البطيخ ويجرى أحضارها من موطن الزراع عند مجيئهم .

ويُمارس إستخدام الأرض فى زراعة البطيخ البعلى فى غربى المنيا بجهد الافراد ، وان دخلت شركات استصلاح الأراضى فى هذا المجال -

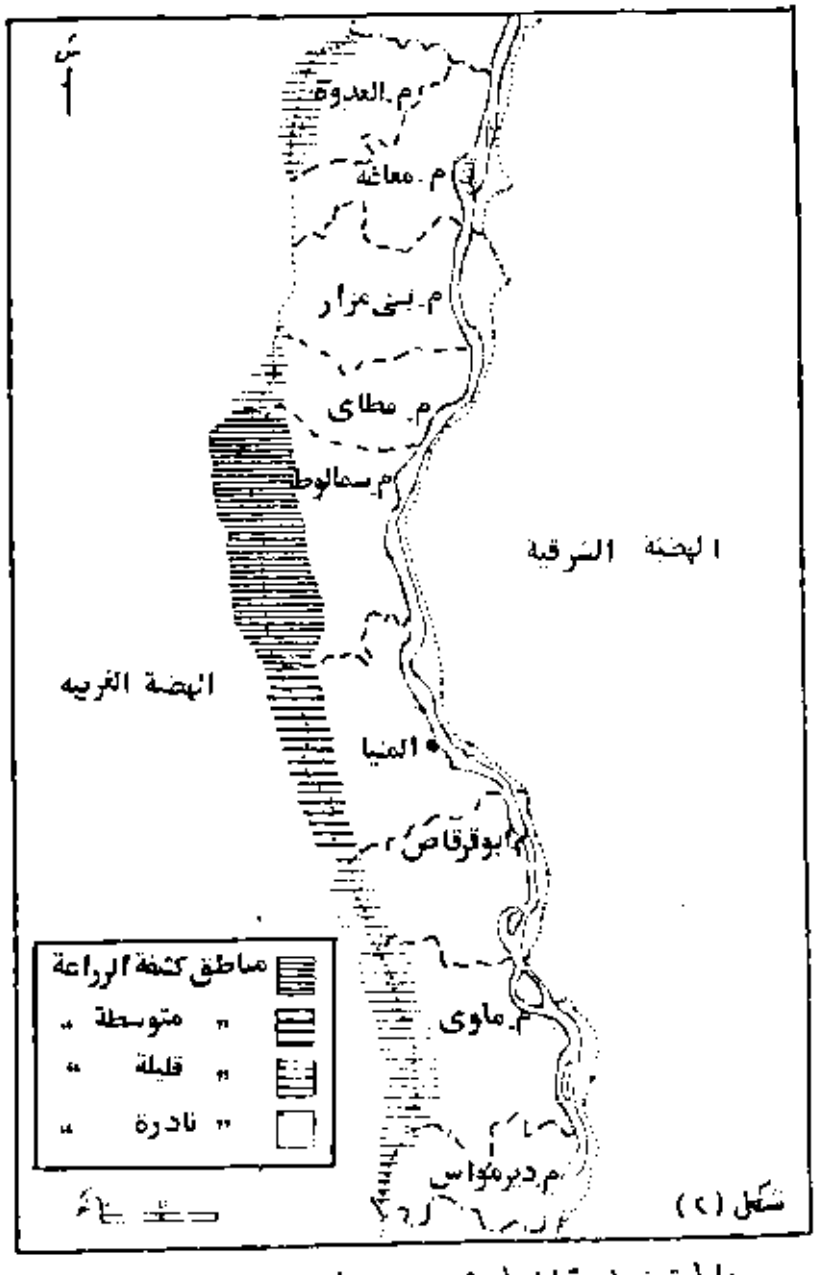

مناطق زراعة البطيخ البعلى فى غرب محافظة المنيا

وخاصة فى منطقة طولية (٤٥ كم) مركزها فى غرب سمالوط ومنه تتجه شمالا وجنوباً ، وزعت بعض أراضى النطاق على خريجى الزراعة . وكان ادخال زراعة البطيخ البعلى الى غرب محافظة المنيا حافزاً على زيادة هذا النوع وعلى زيادة انتاج البطيخ بعامه . يدل على ذلك ان مساحة البطيخ فى المحافظة بلغت سنة ١٩٧٦ (١٦٧٩٠ فداناً) وصلت فى سنة ١٩٨٣ الى (٢٣٧٦٥ فداناً) بنسبة زيادة قدرها اكثر من ٥ر٤١٪ .[1] ويوضح شكل (٣) منطقة غربى مركز سمالوط التابعة لشركة الوجه القبلى الزراعية وحديثة الاستصلاح والتى يزرع بعضها البطيخ البعلى .

كذلك لوحظ فى السنين الأخيرة التركيز على زيادة أنواع البطيخ البعلى وتقليل النوع « المسقاوى » الذى يحتاج الى الرى ، بينما الأولى لا تحتاج لتربة خصبة ولا تحتاج للرى كما لاحظنا ، ولا تتلف المحاصيل التقليدية العادية فى مناطق الزراعة التقليدية وقد أدى ذلك الى توفير اراضى قديمة كانت تزرع بالبطيخ « المسقاوى » وزراعتها بمحاصيل غذائية أخرى . والجدول التالى يوضح تطور مساحة كل من النوعين البعلى والمسقاوى من البطيخ .

جدول (٣)

تطور مساحة البطيخ البعلى والمسقاوى فى محافظة المنيا (بالفدان)

نوع البطيخ	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
مساحة البطيخ البعلى	١٩٤٤٦	١٩١٣٢	٢٠٨٥٨	٢٢٩٧٥
مساحة البطيخ المسقاوى	١٢٤٠	١٨٧	٤٩٩	٧٩٠

المصدر : بيانات غير منشورة عن مديرية الزراعة بالمنيا .

(١) البيانات عن تقرير خط اساس من مديرية الزراعة بالمنيا اثناء الدراسة الميدانية

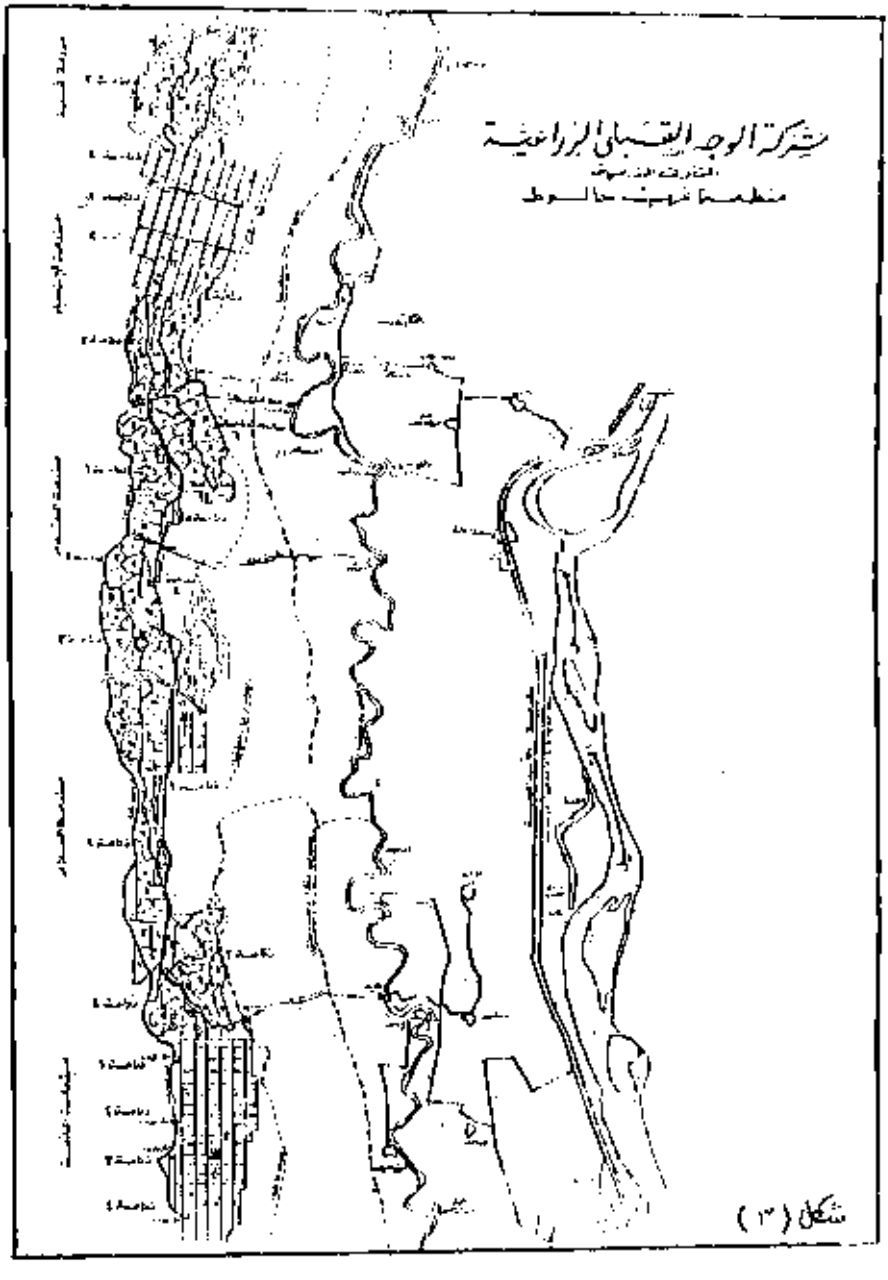

شكل (١٣)

ويوضح الجدول غلبة النوع البعلى الذى كانت مساحته سنة ١٩٨٠ قدر المسقاوى أكثر من ١٦ مرة وأكثر من ١٠٠ مرة سنة ١٩٨١ وسنة ١٩٨١ وسنة ١٩٨٢ أكثر من ٤١ مرة وسنة ١٩٨٣ أكثر من ٢٩ مرة وهو ما يؤكد الاستجابة الى متطلبات البيئة الطبيعية والتخطيط الزراعى السليم فى محافظة المنيا ، فضلا عما يوفره البطيخ البعلى من مساحات زراعية تستعل فى إنتاج حاصلات أخرى ، بعد التخلى عن البطيخ المسقاوى .

ولا تسهم مراكز المحافظة وأطرافها الصحراوية بنفس النصيب ، اذ يلاحظ على إستخدام الأرض تفوق مركزى سمالوط والمنيا على بقية المراكز واحتلالهما دائماً أكبر قدر من المساحة ، وكانت نسبة نصيب هذين المركزين من مجموع مساحة البطيخ البعلى فى المحافظة بين سنة ١٩٧٨ ، ١٩٨٣ كما يلى :

جدول (٤)

نسبة نصيب مركزى سمالوط والمنيا من جملة مساحة البطيخ بالمحافظة

السنة	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
النسبة	٧١,٨٨٪	٧٣,٠٢٪	٧٥ر٩١٪	٧٩ر٨٠٪	٨١ر٥٩٪	٨٠ر٩١٪

والجدول يؤكد توطن معظم مساحات البطيخ البعلى فى هذين المركزين واضافة الى تفوق البطيخ البعلى فى المساحة فانه يتفوق أيضاً فى متوسط الأنتاج والذى بلغ سنة ١٩٨٠ (٩ر٠٨ طناً) مقابل (٧ر٥٣ للمسقاوى) وفى سنة ١٩٨١ (١٠ر١٤ للبعلى) مقابل (٩ر٠٨ طناً للمسقاوى) ، وفى سنة ١٩٨٢ (٩ر٠٩ للبعلى) مقابل ٨ر٧٢ طناً للمسقاوى . ويُبين استخدام الأرض فى زراعة البطيخ البعلى فى غربى محافظة المنيا عن عدم تساوى Disparity كما لاحظنا بالنسبة لمراكز المحافظة ، ويبدو نفس الشىء على مستوى نفس المركز اذ تتركز كمعظم زراعات البطيخ البعلى فى القرى ا

من المركز وفى أطرافه الصحراوية ، ولذلك تأتى قرى مركز سمالوط الغربية مثل شوشة وكوم الراهب وأبو سيدهم والطيبة على رأس قرى المحافظة فى ذلك . وتكاد تخلو من زراعته أطراف مركزى مغاغة وبنى مزار الغربية وان انتقلت زراعته فى مركز مغاغة الى الأطراف الشرقية عند حضيض الهضبة الشرقية والتى تطل حافتها الغربية على نهر النيل فلا تترك إلا مساحة ضيقة يمثل بعضها مع بعض « الجزائر » وجزر النيل مناطق صالحة لزراعة البطيخ البعلى ، ولذلك تشذ منطقة مغاغة عن بقية محافظة المنيا وتتركز زراعة البطيخ البعلى بها وحدها فى أطرافها الشرقية وليس الغربية . مما تكون وضعاً فريداً unique بالنسبة لمناطق زراعة البطيخ البعلى .

وعلى أى حال فهناك مجموعة من العوامل الطبيعية تؤثر تأثيراً فعالا فى أستخدام الأرض فى زراعة البطيخ البعلى وليس مجرد وجود مساحات رملية ومن هذه سهولة الوصول للرطوبة الأرضية ، ووجود تربة أخصب من غيرها رغم سيادة مكونات الرمال ، ومدى بكورة التربة اذ أن أستمرار زراعتها يضعفها ، ولذا تختلف مناطق المحافظة بحسب إمكان أستخدامها والعلاقة بين التكلفة والعائد cost - benefit من مكان لآخر ، وكما رأينا تأتى منطقة غرب سمالوط فى مقدمة أراضى محافظة المنيا فى مجال زراعة البطيخ البعلى .

إقتصاديات البطيخ البعلى والعوامل الجغرافية المؤثرة :

يتحكم فى إنتاج البطيخ البعلى غرب محافظة المنيا بعض العوامل الاقتصادية والجغرافية ، وهذه الأخيرة أشرنا الى بعضها عند الحديث عن استخدام الأرض ، أما العوامل الاقتصادية فتتمثل فى قوانين العرض والطلب ، وتقسيم العمل ، والمنفعة الحدية وغير ذلك مثل علاقات المنفعة والربح أو العائد COst - benefit فزراعة البطيخ تحدد سنوياً بعدد الراغبين فى تأجير الأرض والمساحات المتاحة ، ويقسم العمل بين الوافدين من البرلس ولامقيمين بحيث يعهد للأولين بالأعمال المتخصصة وللآخرين بالاعمال العادية وينعكس ذلك على الأجور التى يصل معدلها للوافد الى ١٠ جنيهات يومياً ، بينما يصل أجر

المقيم الى ٥ جنيهات فقط . وعادة مالا يرغب مستأجر الأرض فى العمال المقيمين رغم انخفاض أجرهم ، لأنهم بقلة خبرتهم يزيدون من التكاليف وعلى سبيل المثال « فالسرابة » التى يحفرها الوافد فى يومين يتمها المقيم فى أربعة أيام[1] وجدير بالذكر أنه ليس كل الوافدين من منطقة بلطيم هم من مستأجرى الأراضى فى غربى المنيا ، بل أن هؤلاء يصحبون معهم العديد من العمال الأجراء لخبرتهم فى زراعة البطيخ البعل ، وقد أظهرت الدراسة الميدانية على عينة البحث التوزيع التالى :

جدول (٥)

توزيع عينة الدراسة الميدانية بحسب صفة العامل ونوع الأستغلال الزراعى[2]

صفة العامل ونوع الاستغلال	العدد	٪
عامل أجير	١٠٥	٢٨٫٨٥
مشاركة مع المالك	٥٥	١٥٫١٠
ايجار من المالك	١٩٩	٥٤٫٦٨
ملكية خاصة	٥	١٫٣٧

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية للباحث .

ويوضح الجدول تفوق نسبة المستأجرين وهذه الصفة هى الغالبة وعادة ما يكون الاجراء من الابناء أو الأقارب ، ومن الأمور المتبعة كل عام بعد انتهاء موسم البطيخ ان يقوم المستأجر للأرض بتقديم مبلغ تأمين للمالك أو وضع اليد عادة ما يزيد على قيمة الايجار للابقاء على حقه فى استئجار الأرض .

(١) معلومات من الوافدين فى منطقة كوم والزاهد غربى محافظة المنيا الدراسة الميدانية

(٢) الجدول من حساب الباحث على استمارات الاستبيان الموزعة

العمر القديم ويلعب عامل تقسيم الحيازات دورة فى الانتاج فمعظم الأراضى المستأجرة تحف بالنطاق الزراعى القديم بالمحافظة فى شكل إطار يحده عرباً حتى تكون كل منطقة مزروعة بالبطيخ البعلى قريبة من العمود التقليدى ، كذلك تأخذ المزارع ذلك الشكل الطولى حتى لا يتوغل كثيراً فى الصحراء فيرتفع منسوب الأرض وتزداد التكاليف وتبعد عن العمران مما يرفع من التكلفة الخاصة بالانتاج والنقل وبذا تتزايد الحدية بالاتجاه غرباً .

ويحتاج البطيخ البعلى لتربة رملية خفيفة أو صفراء ، ويزرع فى الطينية ولكن التربات الأولى أصلح له ، ويحتاج لفصل نمو خمس شهور فى المتوسط ، ويحدد ذلك الفصل وطوله اختلاف موقع ومناخ منطقة زراعته ، وتؤدى الحرارة المرتفعة فى مصر العليا الى التبكير فى زراعته عن الدلتا وعموماً يجرى التبكير بزراعته بالاتجاه جنوباً فى الوادى ، لذلك يبدأ إستهلاك بطيخ المنيا فى مصر كلها قبل ظهور بطيخ الدلتا فى محافظة البحيرة مثلا . وفى مناطق البطيخ التقليدية فى السهل الفيضى تتبع دورة زراعية ثلاثية ، اما المناطق المتأثرة بالامراض الفطرية والآفات فتتبع دورة رباعية أو خماسية ، وأما فى حالة مناطق زراعة البطيخ فى أطراف محافظة المنيا الغربية فلا تتبع دورة زراعية لزراعته كل عام لانه المحصول الوحيد الذى يصلح للزراعة فى هذه المناطق ، مما يستدعى مقاومة مكثفة للآفات والامراض .

ويبدأ نشاط زراعة البطيخ بإتفاق الوافد مع صاحب الأرض - أو واضع اليد عليها - وهو عادة من الأعراب ساكنى غرب المنيا ، على إيجار الأرض وقيمته ، ولذا فالايجار جزء من تكاليف الانتاج والتى يوضحها الجدول التالى :

جدول (٦)

متوسط تكلفة الفدان من البطيخ البعلى فى غربى محافظة المنيا سنة ١٩٨٣(١)

نواحى الانفاق	جنيه		ملاحظات
١ اجار الفدان	٢٥٠	٤٥٠	
٢ عمالة زراعية على مدار العام	٢٥٠	٤٥٠	تزيد التكاليف عند حفر الأرض لأول مرة
٣ ثمن البذور الخاصة بالزراعة	٥٠	٩٠	
٤ - ثمن قش الأرز اللازم للزراعة	١٥٠	٢٠٠	يدخل فيها النقل بالسيارات
٥ ثمن الشدة وميدات حشرية	٢٥٠	٣٠٠	
٦ ثمن محلفات الحمام	١٠٠	١٥٠	يدخل فيها النقل بالسيارات
٧ ثمن نقل المحصول	١٠٠	١٥٠	
الجملة	١١٥٠	١٧٩٠	

وتختلف التكاليف بحسب نوع الأرض ودرجة انحدارها وما إذا كانت تزرع لأول مرة أو لا ، حيث يزيد عمق « السرايب » فى المناطق المرتفعة احيانا بنسبة ٣٥٪ مما يزيد من التكاليف . وايضا يؤثر القرب من مصادر العمالة والمناطق الآهلة ، وقد يدخل فى التكاليف مصروفات « عمولة » يحصل عليها بعض الوسطاء حين يقيمون « شوادر » لتجميع البطيخ من الزراع قريبة من المزارع وواقعة على طرق النقل الرئيسية مما يرفع من النفقات على كل من المنتج والمشترى ، ولذلك يأتى احيانا تجار الجملة بعرباتهم للشراء من الزراع مباشرة لتوفير تلك « العمولة » ، واوضحت الدراسة الميدانية ان تكاليف نقل وتحميل البطيخ على العربات تزيد بنسبة ٢٥٪ إذا كانت المزارع بعيدة عن الطرق الرئيسية مما يستدعى استخدام الجمال فى نقلها إلى السيارات .

---

(١) الجدول من عمل الباحث استنادا على متوسطات حرى الحصول عليها اثناء الدراسة الميدانية .

أما عن ثمن بيع ناتج الفدان (ينتج الفدان بين ٩ ١٠ طنا في المتوسط) فيبلغ حوالي ما بين ١٨٠٠ ٣٥٠٠ وبذلك يصل الربح إلى ما بين ٦٥٠ ١٧١٠ جنيها وقد يحصل الزراع على اموال مقدما من تجار البطيخ قبل الزراعة لتمويل تلك العمليات ، وتقع الخاسبة في موسم التضج في شهر يونيه ، واثبتت الدراسة على ان متوسط انتاج الفدان يحمله ما بين عربتان إلى ثلاثه عربات حسب حمولتها وعادة ما تحمل كل عربة ١٠٠٠ بطيخه زنة كل منها ما بين ١٠ ٢٥ كيلجم ، وعادة ما يتم بيع عربات البطيخ في سوق الخضر بالقاهرة أو سوق الساحل بالمزاد العلني إلى تجار التجزئة وغيرهم[1]

التحليل المكاني والزماني لظاهرة هجرة زراع البطيخ البعلي & Spacial Temporal Analysis

تتضمن هجرة زراع البطيخ البعلي من مركز البرلس إلى غربي محافظة المنيا العديد من الأبعاد المكانية والزمانية والتي نثري المنظور الجغرافي لهذه الهجرة ويمكن أن نجمل هذه الأبعاد كما يلي :

١ يختلف التركز المكاني للمهاجرين في غربي المنيا ، وكانت منطقة غرب مركز سمالوط هي النواه nucleus أو المركز الذي إنتشر منه هؤلاء شمالا وجنوبا في المحافظة لانهم وجدوا هنا شبها كبيرا مع بيئتهم الطبيعية في موطنهم عند مجيئهم لأول مرة في نهاية السبعينات . ومن هذه المنطقة التي يمكن ان نطلق عليها « منطقة التخصص » جرى انتقال وانتشار Diffusion لأفكار زراعة البطيخ البعلي واسلوبه Technique الجديد ، وبذلك تأخر وصول هؤلاء في شمال المحافظة في مغاغة وديرمواس مثلا إلى نهاية السبعينات وعلى ذلك نلاحظ نوعا من الانحدار Gradient في تركز مزارع البطيخ والمزارعين بالبعد عن غرب مركز سمالوط شمالا وجنوبا .

---

(١) الأسعار والقيم الواردة في الدراسة خاصة بالوقت الذي جرت فيه الدراسة الميدانية في أوائل سنة ١٩٨٤ .

١ - تبدى هجرة زراع البطيخ مستويين رئيسيين احدهما على نطاق Interregional حين انتقل هؤلاء من محافظة كفر الشيخ إلى محافظة المنيا وإلى مناطق هامشية Marginal اخرى فى اطراف الدلتا مثل الغزاوى واكياد وكفر صقر بالشرقية وحوش عيسى وكوم حمادة بمحافظة البحيرة عند اطراف الدلتا الغربية والمستوى الآخر على نطاق نفس الاقليم Intra-regional حين انتقل زراع غربى محافظة المنيا كما اسلفنا القول شمال وجنوب منطقة سمالوط بل يمكن ان نطبق ذلك المستوى حتى على قرى نفس المركز الادارى فنقول انه ليست كل قراه تزرع البطيخ انما تتركز فقط فى القرى الغربية القصوى من المركز وامتداداتها الصحراوية وليس ذلك القول صادقا على إطلاقه حيث ان مناطق غربى مركزى مغاغه وبنى مزار تكاد تخلو من زراعة البطيخ البعلى .

والجدول التالى يوضح تفاوت اعداد المهاجرين فى مراكز محافظة المنيا :

جدول (٧)
الاعداد التقريبية لمزارعى البطيخ البعلى الوافدين(١)

المركز	العدد	المركز	العدد
سمالوط	١٣٠	[illegible]	٣٠٠
ملوى	١٥٠	العدوة	٢٥
ابنوب	٦٠	مطاى	٢٣
[illegible]	١٠٥	بنى مزار ومغاغه	٢٥

المصدر عن بيانات حصل عليها الباحث خلال الدراسة الميدانيه

ويوضح الجدول ان جملة هؤلاء المهاجرين ٢٨٠٥ مهاجرا يباشر توزيعهم كما اسلفنا القول

(١) الجدول من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانيه والأعداد المذكور فقط

٣ يتضح التحليل الزمانى المكانى لهجرة العمل الى البطيخ نوعا من الموسمية Seasonality تتمثل فى خصائصها الثلاثة : نزح العام فى منطقة الوفود وربع العام فقط فى منطقة التزوح ، ويوجد سكنهم الدائم فى موطنهم الأصلى بينما مساكنهم فى منطقة الوفود مؤقتة وهشة وبسيطة ، والصورة (٣) و(٤) توضح بعضاً من هذه المساكن .

٤ بدأت منطقة زراعة البطيخ البعلى تعانى من تناقص الوافدين بعد ان استوعب الكثير من المقيمين من الاعراب لأسلوب الزراعة وبدءوا فى الاستغناء عن الوافدين لذلك شهدت السنتين الأخيرة قلة فى الاعداد عما كان يصل منهم فى عقد السبعينات ، لذلك تحول البعض من مزارعى البراس إلى أطراف الدلتا الرملية (١) أو لحقوا بتيار الهجرة إلى خارج البلاد تحكم ظروف الطرد الكائنة فى موطنهم .

٥ يلاحظ أن رحلة الوفود و رحلة الزوج بعد تصريف المحصول لا تتم كل منهما فجأة انما يتوالى مجيء الزراع من محافظة كفر الشيخ على مدى شهور ثلاثة بدءا من سبتمبر . وانتهاء نوفمبر ، وكذا الحال فى رحلة الـ ، مبتدأ من يونيه إلى أغسطس . ويرتبط ذلك اساسا باختلاف مواعيد الزراعة ومن ثم مواعيد الحصاد اضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين فى اماكنهم سواء التى جاءوا منها او وفدوا اليها

٦ لا يتم الحصول على محصول البطيخ البعلى مره واحدة انما يتم على مراحل زمنية متتابعة (كما يحدث فى حالة محصول القطن) وقد يتم الحصول على المحصول من المزرعة على أربعة مراحل زمنية إذ يراعى اختلاف د... النضج عند ما يتم وجود هذه المراحل ويؤدى ذلك إلى إطالة موسم جنى البطيخ وتسويقه

٧ اتضح من دراسة الميدانيه على عينة البحث (٣٦٤ مهاجرا) ان ٢٩,٤٪ منهم له فى منطقه عرفى محافظة المنيا من ١٠ ١٦ سنة وان ٤٢,٨٪ منهم من ٥ ١٠ سنوات وان ٢٧,٧٤٪ منهم له خمسة سنوات فأقل ، وتعكس النسبة الاخيرة الاتجاه إلى تناقص وفود المهاجرين

(١) افاد بعض الوافدين بان بعض مواطنيهم ذهبوا إلى مناطق مايد وابو سلطان وجنيفه بالاسماعيلية

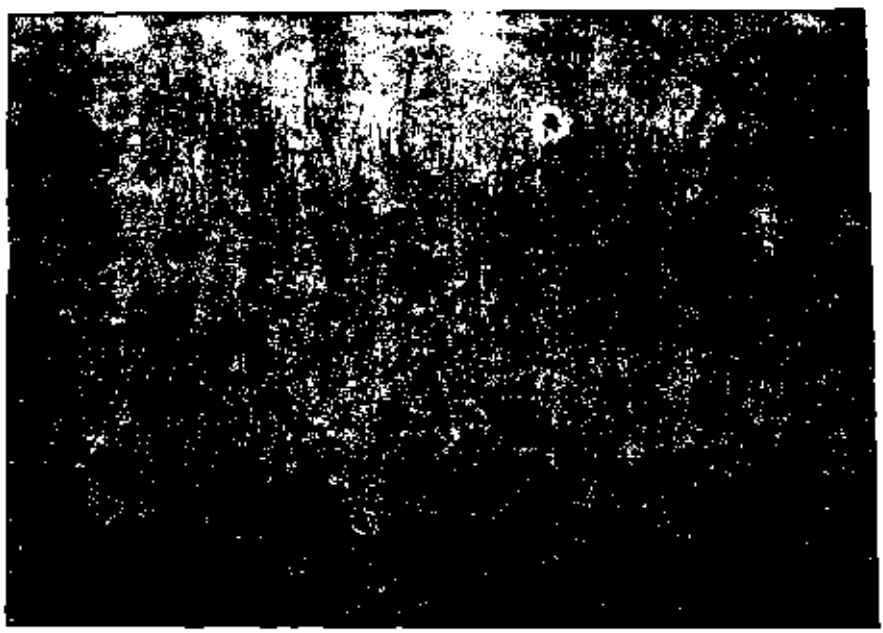

صورة (٣) توضح نوذجا من المساكن المؤقتة لمزارعى البطيخ

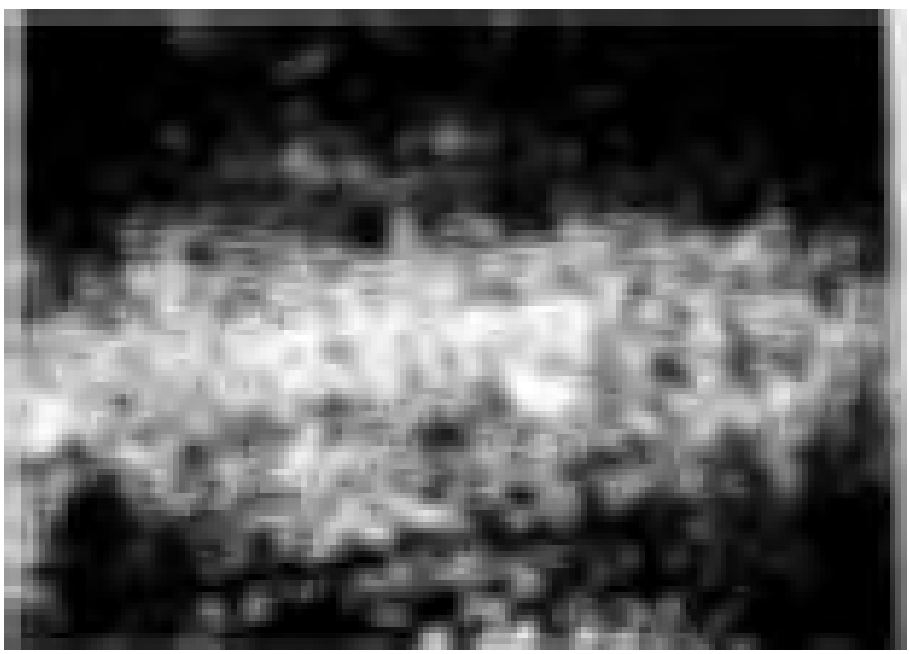

صورة (٤) منظر عام فى غربى مركز سمالوط « المساكن » مزارعى البطيخ

بعد شيوع اسلوبهم الزراعي[1] .

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين Socio-economic characteristice

أمكن التعرف على أهم هذه الخصائص من تحليل استمارة الاستبيان الملحقة بالدراسة وبداية نقرر ان الدراسة اجريت على عينة كلها من الذكور، وهم أرباب الاسر المصاحبة لهم فى هجرتهم إذا كانوا متزوجين (وهم الاغلبية كما يتضح) ، وايضا على بعض الذكور غير المتزوجين وقد اتضح ان العينة المدروسة (٣٦٤ مهاجرا) تمثل حوالى ١٣٪ (١٢,٩٧٪) من جملة الزراع (الذكور) بالمحافظة وهو ٢٨٠٥ مهاجرا وأوضحت الدراسة والاستقصاء اثناء البحث ان نسبة الاناث من مجموع المهاجرين لا تزيد على ٣٥٪ وجرى تقدير جملة المهاجرين واسرهم من نساء واطفال بحوالى ٨٤١٥ مهاجرا باعتبار أن كل مهاجر من جملة المهاجرين يصطحب معه فى الهجر فردين وأن عدد الذكور التقريبى هو ٥٤٦٩ وعدد الاناث التقريبى هو ٢٩٤٦ وبذلك يصل معدل الذكورة أو نسبة النوع Sex Ratio إلى ١٨٥ وهو ما يميز مناطق الهجرة بصفة عامة من ارتفاع معدل الذكورة .

ومن حيث العمر إتضح أن الأعمار الشابه تغلب على العينة المدروسة ويوضح الجدول التالى الفئات العمرية لعينة البحث ونسبها المئوية .

جدول (٨)

الفئات العمرية للمهاجرين والتوزيع النسبى لها[2]

اقل من ٢٠ سنة	٣٠	٨,٢٥
من ٢٠ ٢٥	٤٠	١٠,٩٨
من ٢٥ ٣٠	٥٨	١٥,٩٥
٣٠ ٣٥	٨٣	٢٢,٨٠
من ٣٥ ٤٠	٩٢	٢٥,٢٧
من ٤٠ ٥٠	٤٩	١٣,٤٦

(١) حسبت النسب من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية .

(٢) عن الدراسة الميدانية للباحث .

ويشير الجدول إلى ان ٧٥٪ من افراد العينة يقعون فى فئة العمر من ٢٠ ٤٠ سنة ، وهو ما يعكس الاعمار الشابة لعينة مهاجرى كفر الشيخ وهو ما يتطلبه العمل الشاق فى زراعة البطيخ البعلى .

ومن حيث الحالة المدنية اتضح من الدراسة ان نسبة المتزوجين منهم تصل إلى ٧٤,٧٣ (٢٧٢ فردا) والعزاب إلى ٢٥,٢٧٪ (٩٢ فردا) . إذ يميل اغلبهم إلى اصطحاب بعض افراد اسرهم لطول الفترة التى يقضونها هنا إذا لم يكن بعض ابنائهم فى مراحل الدراسة التى تستدعى وجودهم بموطنهم .

وأوضحت الدراسة أن ٩٢,٨٦٪ من افراد العينة (٣٣٨ مهاجرا) هم من مركز واحد هو مركز بلطيم بمحافظة كفر الشيخ بينما ١,٦٤٪ (٦ أفراد) منهم من خارج ذلك المركز ولكن من نفس المحافظة (كفر الشيخ) وان ٥,٥٪ من جملة افراد العينة (٢٠ مهاجرا) هم من خارج محافظة كفر الشيخ ، وهو ما يعكس وحدة الموطن الأصلى تقريبا لهؤلاء الوافدين وهو ما يشرح العلاقات الوطيدة التى لوحظت بينهم وارتباطهم وتكافلهم بدرجة كبيرة .

ويوضح التوزيع النسبى التالى المناطق التى وفد منها المهاجرين من داخل مركز بلطيم[1] .

جدول (٩)

القرية	العدد	٪	القرية	العدد	٪
سوق الثلاثاء (توابع)	١٨٩	٥٥,٩٣	البتانون	٢٠	٥,٩٢
الساحل الشرقى (الوهابيه)	٤٣	١٢,٧٣	الشيخ مبارك	١٣	٣,٨٤
... حل الجديد (البرلس)	٢٩	٨,٥٨	الشهابية	١١	٣,٢٥
... ج	٢٥	٧,٤٠	الحماد	٨	٢,٣٥

(١) البيانات والنسب من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية .

ويبرز الجدول ان اكثر من نصفهم وفد من سوق الثلاثاء وبسؤالهم اتضح ان سبب ذلك ضغط السكان على موارد القرية الزراعية بالإضافة إلى أن الوافدين الأول كانوا منها ولعب ذلك دورا فى التركيز على جلب هؤلاء لأقاربهم ، ويلاحظ أن القرية سنة ١٩٦٠ كان سكانها يكونون ٩٪ من جملة سكان مركز بلطيم فقط[1] . مما يعكس الدول العوامل الاجتماعية والقرابة فى ارتفاع نصيبها من الوافدين إلى غربى محافظة المنيا بينما لم يفد من قرية البرج بمركز بلطيم وهى اكبر قراه (٢٦,٤٪ من جملة سكانه سنة ١٩٦٠) سوى ٧,٤٪ لأن معظم هؤلاء السكان يعمل بالصيد أصلا فى البحر المتوسط وبحيرة البرلس وليس بالزراعة . وقد اجمع معظم الوافدين ان زيادة السكان وعدم وجود مزيد من الأرض للزراعة بموطنهم وزيادة دخولهم غرب المنيا كانت هى حوافز الوفود الرئيسية .

وتبين بالنسبة للمهاجرين المتزوجين ان مجموعهم ٢٧٢ مهاجرا جاء منهم ١٤٥ جاء مع كل افراد اسرته (٥٣,٣١٪) وان ٩٤ مهاجرا (٣٤,٥٥٪) جاء مصحوبا ببعض افراد الأسرة بينما جاء ٣٣ مهاجرا (١٢,١٣٪) منفردا ، اما غير المتزوجين (٩٢ فردا) فجاء (٥٧,٦٢٪) منهم مع بعض مواطنيه ، ٨,٧٪ مع صديق ، ٧,٦٪ منفردا ، ٢٦,٨٪ لم يحدد طريقة وصوله ، وافاد ٩٥,٥٪ من مجموع افراد العينة بان نشاطهم الرئيسى فى موطنهم كان زراعة البطيخ البعلى أو الزراعة عموما (يدخل ضمن هؤلاء بعض افراد يجمعون بين الزراعة والصيد) اما ٤,٥٪ فقد افادوا بان حرفتهم الصيد بالموطن . وأفاد معظمهم بان نشاطه الرئيسى فى غربى المنيا هو زراعة البطيخ البعلى .

أما عن الفترة الزمنية التى يستغرقها نشاط زراعة البطيخ فقد اختلفت اجاباتهم بحسب نوعية المهاجر ونوع النشاط القائم به فقد اتضح من اجابات العمال الاجراء ان النشاط يستغرق منهم من ٦ - ٧ شهور بينما افاد معظم المستأجرين من المتعاقدين مع اصحاب الأراضى بأن معظمهم يقضى ٩ شهور ويعكس ذلك مرتبة المهاجر وعلاقته بسكان المنطقة من الاغراب ، وإختلاف المسئوليات المنوطة به بحسب وضعه الإجتماعى والاقتصادى .

(١) النسب من حساب الباحث عن ملحق التوابع - محافظة كفر الشيخ الخاص بتعداد سنة ١٩٦٠ ، ص ١١ .

واتضح نفس الشيء عند بحث تردد المهاجرين Frequency على الموطن الأصلي والجدول التالي يوضح ذلك .

جدول (١٠)
تردد المهاجرين على الموطن الأصل

العدد	٪	الفترة	العدد	٪
كل شهر	٩	٢,٤٨	من ٣ ٦ شهر	٥٩	١٦,٢٠
كل ٣ شهور	٥١	١٤,٠١	من ٦ ٩ شهر	٢٤٥	٦٧,٣١
الجملة				٣٦٤	١٠٠,٠٠

ويبرز الجدول طول المدة التي يقضونها بالمنيا وهو ما يفسر ارتفاع نسبة من يصحبون أسرهم معهم من المهاجرين . وقد أفاد ٩٤,٢٤٪ من أفراد العينة بأنهم لازالوا على علاقة بالموطن الاصلي بينما أفاد ٥,٧٦٪ بانقطاع الصلة والاستيطان نهائيا بالوطن الجديد .

اما فيما يتعلق بخصائص المسكن سواء فى الموطن الأصلي أو الجديد فيلاحظ ان المناخ يلعب دورا هاما فى ذلك فمنطقة بلطيم تتلقى اكبر كمية من الامطار الساقطة فى مصر (حوالى ٢٠٠ ملم سنويا) بينما لا يسقط على منطقة المنيا فى احسن السنين اكثر من ٢٠ ملم ، ولذلك فقد افاد معظم الوافدين بان منازلهم فى بلطيم هى المقر الدائم ومبنى من الطوب الأحمر ومدعم بالحديد المسلح ليقاوم الظروف الطبيعية ، بينما افاد ٣٥١ وافدا (٩٦,٤٣٪) بانهم يقيمون فى غرفى المنيا فى مساكن مؤقتة مستمدة اساسا من البوص الذى يضم إلى بعضه البعض بجدائل واحيانا تسد الفتحات بالطين لمنع دخول الهواء ، ويلحق بهذا المسكن البسيط مكان قريب يستخدم كدورة مياه وليس له سقف ، اما عن السكن فاحيانا ما يسقف باقامة بعض القوائم من النخيل ويسقف بالبوص وبقايا النباتات ، وعادة ما تفرش بقش الأرز الذى حمله الوافدون معهم من محافظة كفر الشيخ ويوضح شكل (٤) بعض نماذج من هذا المسكن المؤقت لزراع البطيخ البعلى ، واخر للسكن الدائم .

(١) النسب من حساب الباحث من استمارة الدراسة الميدانية .

ويوضح الصورة رقم (٣ ، ٤) نموذجا لهذا المسكن ، وقد أفاد ١٣ وافدا فقط بانهم يقيمون فى مساكن دائمة عدد افنيا (٣,٥٧٪) وهو ما يمكن تطابع المؤقت لهذه الهجرة . ومعظم المساكن المؤقتة يحصل عليها الوافدين ضمن اجار الأرض الذى يحصل عليه الاعراب ، كذلك افاد ١,٦٤٪ من الوافدين بان لهم مساكن يمتلكونها وهؤلاء غالبا من الذين استقروا نهائيا فى المنطقة

اما عن طريقة شغل المساكن فقد افاد ٢٤٦ وافدا انهم يقيمون فى سكن خاص بهم بينما افاد ١١٨ وافدا باشتراكهم فى السكن (٦٧,٥٩٪ ، ٣٢,٤١٪) على التوالى وهو ايضا ما يعكس ترابط المهاجرين ورغبتهم فى الالتفاف حول بعضهم البعض وقد لوحظ اثناء الدراسة الميدانية اشتراك عدة أسر مع بعضها فى السكن رغم انهم من المتزوجين وتقطن كل اسرة فى غرفة أو غرفتين متجاورتين يليهما اخرى تخص اسرة ثانية ولكن يجمعهم فناء مشترك معا ، وعادة ما يتواجد الزراع امام هذه المساكن فى خارجها ونادرا ما يختلطوا بالسكان من الاعراب كما ان من مشاكلهم الحصول على الماء للحياة اليومية وقد حلت المشكلة جزئيا بانشاء مضخات للماء امام المنازل ، كذلك يلاقوا بعض الصعوبات تتمثل فى عدم استفادتهم من خدمات الجمعيات الزراعية لأنهم ليس لهم حيازات باسمائهم كما ان معظم الأراضى التى يستغلونها لا تدخل ضمن الأراض التى تشرف عليها وزارة الزراعة ويضطروا فى كثير من الأحيان إلى شراء متطلبات الزراعة من السوق السوداء .

كذلك يلجأ معظمهم إلى الأطباء الخصوصيون فى حالة المرض ويذهبون إلى عاصمة المركز التابعين له مباشرة وليس إلى الوحدات الصحية بالقرى البعيدة عنهم ومعظم مناطقهم ليس بها كهرباء بطبيعة الحال ، ولذلك فوسائل التسلية بالنسبة لهم محدودة وان لوحظ أن بعضهم يمتلك اجهزة تلفاز العمل « بالبطاريات » .

وعموما فهم فى اقامتهم غرب المنيا وطريقة حياتهم يؤكدون الانطباع بان اقامتهم هنا مؤقتة ، رغم انهم لا يقضون فى موطنهم الأصلى اكثر من ثلاثة [illegible] فى كل سنة .

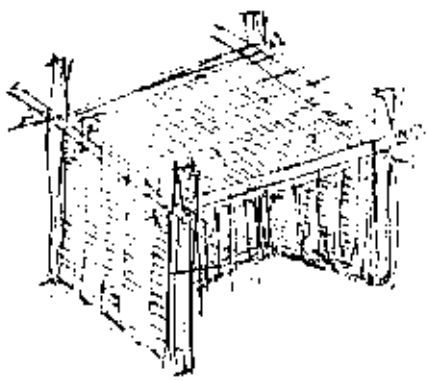

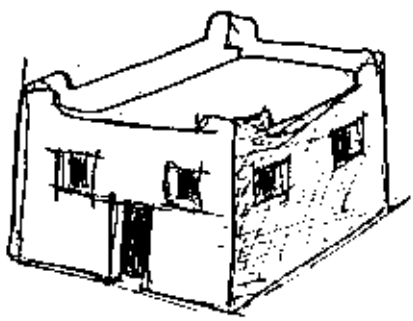

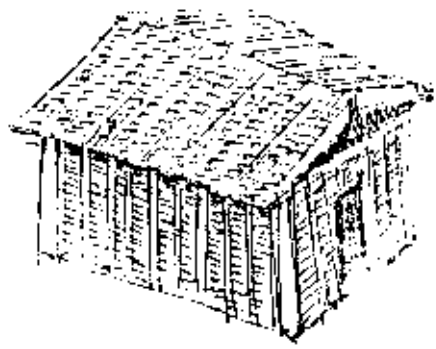

نماذج من أنواع المساكن في منطقة زراعة القطن غرب الدلتا
أ، ب مساكن مؤقتة. ج، د مساكن دائمة.

شكل (٤)

خاتمـــة :

اهتمت الدراسة الحالية بهجرة زراع البطيخ البعلى من محافظة كفر الشيخ إلى غربى محافظة المنيا ويرى الباحث ان هذه الهجرة بالصورة التى جرى تحليلها هى أدخل فى الجغرافيا الحضارية Cultural geography والتى تتعلق بنظم الاساليب البشرية والممارسات والمهارات المختلفة لمجموعة من البشر كما يذكر سبنسر وتوماس Spencer & thomas "cultural Geography is concerned with systems of human technologies and cultural practices."[1]

ولاشك ان الأسلوب والأدوات Tools والخبرة والأفكار Innovations التى جاء بها هؤلاء المهاجرين لم تكن معروفة قبل مجيئهم إلى غربى المنيا .

ويرى نفس المؤلفين السابقين ان على الجغرافى الاهتمام بنشأة الاساليب المتجددة وأن يرجعها إلى بيئتها الأولى التى ابتدعت فيها لأول مرة ، كذلك بالأفكار التى تغير من شكل البيئة التقليدى[2] وهو ما إتضح فى حالة هجرتنا هذه .

وليس ضروريا ان تكون الاساليب والأفكار المنقولة والمطبقة فى بيئة جديدة قادمة من بيئة اكثر تقدما أو ارق من البيئة التى قدمت منها هذه الأساليب والأفكار فقد لاحظ Zelinsky ان المهاجرين إلى U.S.A. من المستوطنين استفادوا كثيرا من اساليب الهنود الأمريكيين فى تطويع البيئة والتفاعل معها ونقلوا عنهم . وقد انعكس ذلك فيما بعد فى اسماء الأدوات والأماكن بل ان صناعة الأدوية والعقاقير الأمريكية Pharmacopeia لاتزال تحمل بصمات هؤلاء الهنود الأمريكيين . ومثل ذلك حدث بعد هجرة الزنوج إلى العالم الجديد ، ويرى زلنسكى ان حركة وانتقال السكان فى بواكير تاريخ U.S.A. كان لها اكبر الأثر فى تغيير الخريطة الحضارية للبلاد[3] ، ولاشك أن

(١) Spencer, J.E. & thomas, W.L., Introducing Cultural geography, Wiley, New Yorkm 1973, pp. 19-22.

(٢) Ibid. P. 20.

(٣) Zelinsky, W., The cultural Geography of the united states, cultural geography series, prentice hall, englewood cliffs, New jersey, 1973, pp. 14-20 & 80-81.

الاسلوب الذى حمله مهاجرو بلطيم إلى غرب المنيا وافكار زراعة البطيخ البعلى المتميزة تعد إضافة حضارية فى هذه البيئة الجديدة . كما تمثل واحداً من أمثلة إلتقاء الثقافات المتباينة ، إحداهما تنتمى إلى منطقة الدلتا ، والأخرى إلى منطقة مصر الوسطى ، ولاشك أن التفاعل بين الثقافتين له أثره على الأبعاد الحضارية فى كل من البيئتين .

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة المنيا – كلية الآداب

قسم الجغرافيا

استمارة جمع بيانات لغرض البحث العلمي

قياس الأبعاد والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لزراع البطيخ بغربى المنيا

– الاسم : العمر : الحالة الاجتماعية :

– الموطن الأصلى : قرية : مركز : محافظة :

– محل الاقامة فى غربى المنيا : قرية : مركز : محافظة :

– مدة الاقامة بالمنطقة : أقل من ٥ سنوات من ٥ – ١٠ أكثر من ١٠ سنوات

– المهنة فى الموطن الأصلى : مزارع : صياد : غيره يبين :

– دافع الهجرة : عدم وجود ملكية زراعية قلة الأراضى المتاحة عدم كفاية الدخل

– المسكن فى الموطن الأصلى : ملك ايجار من الطوب الأحمر من الطوب اللبن من مواد أخرى

– النشاط الزراعى فى الموطن الأصلى : محاصيل تقليدية بطيخ ومقات : طماطم وخضروات : أخرى تبين :

– النشاط الزراعى فى غربى المنيا : زراعة البطيخ البعلى غيره يبين :

– طبيعة النشاط الاقتصادى فى غربى المنيا : مالك أرض مستأجر عامل أخير

– المسكن فى غربى المنيا : ملك ايجار من الطوب من البوص وغيره غربى يبين مستقل مشترك يسكن جوار زراعات البطيخ بعيدا عنها فى القرى القريبة

– التردد على الموطن الأصلى : كل شهر من ١ – ٣ أشهر من ٣ – ٦ شهور من ٦ – ٩ شهور أكثر من ٩ شهور

– المشكلات التى تواجه المهاجر فى غربى المنيا : .....

.....

المراجـــع

المراجع العربية :

١ – الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : التعداد العام للسكان محافظة كفر الشيخ سنة ١٩٦٠ – ملحق التوابع – القاهرة سنة ١٩٦٢ .

٢ – شركة الوجه القبلى الزراعية : الشئون الهندسية – خريطة منطقة غرب سمالوط مقياس ١ : ١٠٠٠ .

٣ – عبد العزيز كامل : الجغرافيا البشرية للسودان – معهد البحوث والدراسات العربية – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٢ .

٤ – عبد الفتاح محمد وهيبه : جغرافية الانسان – ١٩٧٠ .

٥ – مصطفى الجبلى : إستراتيجية التنمية الزراعية بين تحقيق الاكتفاء الذاتى وحسن استغلال الموارد – من أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمى الثانى السنوى للإقتصادين المصريين (من ٢٤ – ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧) . والخاص باستراتيجية التنمية فى مصر – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٧٨ .

٦ – محافظة المنيا : خريطة محافظة المنيا (القرى) – مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠ .

٧ – مصطفى خوجلى : الأسس الاقتصادية لاستقرار البدو فى السودان – المجلة الجغرافية العربية – الجمعية الجغرافية المصرية – السنة العاشرة – العدد العاشر – ١٩٧٧ – ص ص ٧ – ٢٤ .

٨ – محمد السيد غلاب – البيئة والمجتمع الطبعة الثالثة – القاهرة – ١٩٦٦ .

٩ – محمد صبحى عبد الحكيم – الهجرة إلى القاهرة – تقرير مقدم إلى اللجنة العليا لتخطيط القاهرة الكبرى ١٩٦٨ .

١٠ – محمد صفى الدين ابو العز : مورفولوجية الأراضى المصرية – دار النهضة العربية – الطبعة الأولى – القاهرة – سنة ١٩٦٦ .

١١ - احمد عبد الحي سعودى : هجرة سكانه فى شرف اقريقيه المجلة الجغرافية العربية السنه الخامسة العدد الخامس ١٩٧٢ ، ص ص ٣٧ ٧٣ .

١٢ - محمد مدحت جابر عبد الجليل : مركز فوه دراسة جغرافية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧٣ .

١٣ - محمد مدحت جابر عبد الجليل : مركز المنيا دراسة فى جغرافية العمران . رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٨ .

١٤- محمد محمود الصياد ، ومحمد عبد الغنى سعودى : السودان ، ١٩٦٠ .

١٥ - يوسف خليل الهرازى : البداوة والاستقرار فى العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة سنة ١٩٦٩ .

المراجع غير العربية :

Beadnell, H.J., The sand dunes of libyan desert, geog. jour, vol. 35,16-1910.

Gmelch, G., the irish tinkers, the urbanizan of an itinerant people,17-cumnings publishing company, menlopark, california, 1977.

Hansen, B., & Radwan, S., employment opportunities international18-labour office, geneva, 1982; PP. 233-38.

International labour office, rural employment problems in the united19-arab republic, geneva, 1961.

Jordan, T.G., the european culture area, A systematic geography,20-harper & row pub., new york, 1973.

Kosineki, L.A., & protehro, R.M., migrations & population21-preasures on resources, in zelinski, W., & others, geography and crowding world, oxford university press, london, 1970, PP. 251-58.

Mutton, A.F.-A., western europe, blandford press, london, 1971. 22-
Nassef, A., Demographic development in egypt, 1960-76, in23-
LLO/UNDP, Employment opportunities and eguity in egypt, No. 2,
1983.
Said, R., The Geology of egypt, elsevier publishing company,24-
amestrdam, netherland, 1962.
Spencer, J.E., & thomas, W.L., introducing cultural geography,25-
john wiley, new york, 1973, PP. 19-22.
Zelineski, W., the cultural ccography of the united states, 26-
. Foundation of cultural geography series, prentice.
Hall. Inc., englewood cliffs, New jersey, 1973.